مِنْ طرائفُ الشِّعرِ

عصفورة الوادى

للشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى

لقد رقد السُّمّارُ حتى خلا النادى
ولم تبق يقظى غير عصفورة الوادى
شدت فى هدوء الليل تندب غائباً
وفى شدوها شجو لسامعه باد
تردده فى خير لحن ... ه
وتنشده شعراً على خير انشاد
فياحسن شعرٍ محزنٍ مطربٍ معاً
ويا حسن لحنٍ ثم يا حسن ترداد
فبتُّ وعينى لحظُها يخرق الدجى
وسمعى على بعدٍ إلى الطائر الشادى
قد انتبهت فى ليلها فتذكّرت
أليفاً غداً عنها ولم يَعُدُ الغادى
وبرّحت الذكرى بها فترنّمت
ترنُّمَ ثكلى قد أصيبت بأولاد
وقالت تناجى نفسَها ما لصاحبى
تأخر عن ميعاده غير معتاد
وقد كان وجهُ الليل مبدأ عوده
وذلك للأطيار آخر ميعاد
فما عاد عصفورى إلىّ لشقوتى
وكان إليه فى حياتى إخلادى
أأبعد عن مثواه فى طيرانه
فضلّ طريقَ العود من بعد إبعاد
وكيف تضلّ الطيرُ عن مستقرّها
وكل كثيبٍ فى الطريق لها هاد
أم احتازه الصيّادُ فى شَرَكٍ له
أم اختطفته برثنُ الأجدل العادى
أم التقفته هِرّةُ البَرّ بغتة
أم ابتلعته حيةٌ بعد ارصاد
لقد كان لى إغرادُه خير سلوة
كما كان يُسليه عنّى الهمّ إغرادى
وكنا اذا طرنا معا لرياضة
نُحلّقُ فى جوٍّ من الصبح ورّاد
وبعدئذٍ نهوى معا فى هوادة
الى فَنَنٍ غضّ من البان ميّاد
وكنا على الأيام زوجين فى رضًى
فأفردنى دهرى وأوحش افرادى
بقيتُ لأرزاء الزمان وحيدة
بعشٍّ نضيدٍ من هشيم وأعواد
وكنا بنيناه معا فوق أيكةٍ
تُظلّ على ماءٍ وعشبٍ وأوراد
بنيناه حتى تمّ نجهد نفسَنا
لنحيا معا فى غبطةٍ ثم إرغاد
نُقيم بقربى ثم فى العشّ واضعا
اذا ما غفا ألغادُه فوقَ ألغادى
ولكن إلفى قد تخطفه الردى
فأفسد عيشى بعد أىّ افساد
فياليت إلفى كان قد ظلّ سالما
وإنى بريشى والحياة له فاد
ذهبتَ ولم ترجع فهل كان واقفا
لك الموت فى جنب الطريق بمرصاد
بربك عُدْ لى أو على الموت دلّنى
فانى إلى كأسٍ شربت بها صاد

جميل صدقى الزهاوى

بنى مصـــر !

للاستاذ فخرى أبو السعود

إلام تغيب الشمس عنا وتطلعُ ... ونلعب فى ظل الحياة ونرتعُ؟
رضينا بخفض العيش، والذلُّ حوله ... وما الذل إلا حظُّ من بات يقنع
نهيمُ بهزل لا نهيم بغيره ... ونحجم عن أخطارها وصعابها
وإن نبتغ العليا ترانا كأننا ... نسير على رِسْل وللعصر حولنا
أساغ بنو الشرق الحياةَ ذليلةً ... هُمُ قادة الدنيا ونحن ورَاءهمْ
رضينا بأن نحيا على الغرب عالةً ... نُدِلُّ ونستعلى بمخترعاتهم
ونَخْرُ بالعلم الذى هُمْ عيُونُه ... وتَرْوُمُ فى أعطافها من حضارة
وكم تائهٍ منّا بثوبٍ منمَّقٍ ... وكم متعيرٍ باسمهم ويخاله
لهم حاضرٌ دالٍ وماضٍ مؤثَّل ... إذا ذكروا أوداءهم فخروا بها
يطولون بالجاه العزيز تفاخراً ... ونَشْحَذ من آبائنا وجدودنا
هم دوننا أهلُ الفخار ولم يكن ... نتيهُ بتاريخ لهم وآثر
وماهى مالم نحْنَ إلا صحائفٌ ... وفيمَ تباهينا بعزٍ ورفعةٍ
تبرأ ماضى المجد منه ولو درَى ... وريعَ الفراعينُ العظامُ وأجفلوا
رأوْا أمةً تمشى وراء زمانها ... وتقنع من حظ الحياة بدونها
وأوغل فيها الأجنبى نيوبهُ ... وقد عهدوها النجمَ أو هى أمنعُ
وها لهمُ خيلٌ بمصرَ ورايةٌ ... إلى راية النيل المفداة ترفع
كأنى أصغى من علاهم إلى صدًى ... يشقُّ القرون الداجيات فيُسْمِع
يقرن: بنى مصرا الحياة أو الردى ... ومالكمُ من دون هذين مشرع
فليست حياة السبْى إلا سيادة ... ترُدُّ طِماع الطامعين، وترْدَعُ
وليس الردى إلا حياة مهينةً ... يقرُّ بها الشعب الذليل المضعضع
أيرضخ شعب النيل للغير راضياً ... بمابات يأباه من الزنج أوكعُ؟
هلموا إلى جد الحياة ونفضوا ... بقية هذا النوم فالعصر مسرع
فما الأمر لو تدرون إلا عزيمة ... تصارع شدات الحياة فتصرَعُ
تعافُ ذلول العيش قد لان ملمساً ... وتضرب فى وعر الحياة وتقرع
وإنى سلكتم فاجعلوا مصر قبلةً ... وحول علاها الملتقى والتجمعُ
شريكتم فى سرِّكم وجهارِكمْ ... وحين تغيب الشمس عنكم وتطلع
وولوا إلى الأعمال لا القول همكم ... فما القول بالمجدى ولا الزعم ينفع
رويدكم فاتكم منها الجناة ففى غدٍ ... ستزهرُ للجيل الجديد وتونعُ

بائع حصير

جاء طفل يروم بيع حصير ... زخرفته بالنقش أيدى الصين
فيه بحر يبدو، وفى البحر فلك ... وعلى الفلك بضع حور عين
وعليه نوتية من غوان ... جادفات فيه بكل سكون
فتمنت نفسى الركوب بفُلك ... يتحلى بلؤلؤ مكنون
سعد البحر فى حشاه وفى أعـ ... ـلاه در مكمَّل للجبين
وكأن الفلك الذى ضم غيداً ... صدف قد طفا بدر ثمين
جاء فى الطفل وهو يحسب أنى ... ذو نقود تغرى وكم دفين
ثم قال اشتر الحصير وزين ... لك بيتا يليق بالتزيين
قلت مالى بيت أزينه أو ... أى بيت قناؤه يحوينى
كل هذا الوجود بيتى ومالى ... فيه نيت عند الدجى يؤوينى
كل ليل آوى لبيت كراه ... بى لا يرتضى ولا يرضينى

البقيه على صفحة ٢٨